ونتيجة لما سبق، تصاعدت حدة التوترات العسكرية السورية ـ الفلسطينية، فقامت القوات النظامية السورية بمحاصرة القوات الفلسطينية في منطقتي الجبل والبقاع؛ ودفع السوريون بلواء مدرع نشروه حول القوات المحاصرة. وتأكيداً لذلك، صرح ناطق عسكري فلسطيني بأن مندوباً من القيادة العسكرية السورية طلب الى قيادة القوات الفلسطينية المحاصرة «التحرك الى معتقل الجباب الحمر؛ لكن قيادة القوات رفضت ذلك، ثم عاد المندوب وطلب تسليم الاسلحة الثقيلة والفردية كافة بصورة حازمة؛ لكن المقاتلين رفضوا ذلك، وعبروا عن الاصرار على تمسكهم بسلاحهم مهما كانت النتائج، خاصة وان هذا الطلب الجديد يتنافى مع القرار الذي وافقت القوات الفلسطينية على أساسه على عملية الاخلاء». واضاف الناطق الفلسطيني، ان القوات السورية تزيد في احكام الحصار، وترفض السماح بتزويد العائلات الفلسطينية بالمواد الغذائية والمياه والعلاج، خاصة ان بينهم عدداً من جرحى معركة الجبل (**الانباء**، ٢٦/٩/١٩٨٣).

وحول ذلك، أكد عرفات، ان ما يشهده البقاع وطرابلس، يفصح، بصورة قاطعة، عن رغبة سوريا في جعل م.ت.ف. تابعة لها؛ كما ان هناك محاولة خلق منظمة تحرير بديلة. وقال، في ما يتعلق بقيام القوات السورية بمحاصرة المقاتلين الفلسطينيين، بعد ان ارغموا على الجلاء من سهل البقاع اللبناني، ان هذا التصرف السوري، يثبت ان الامر لا يتعلق بانشقاق داخل التشكيل الرئيس في م.ت.ف. ولكن بتصميم سوري على تصفية م.ت.ف. (**المصدر نفسه**، ٣٠/٩/١٩٨٣).

وبالاضافة الى محاصرة القوات الفلسطينية في البقاع والجبل، اشتدت الاشتباكات حول المخيمات الفلسطينية في شمال لبنان، وفي محيط طرابلس، فيما تعرضت مدينة طرابلس الى قصف عنيف ومركز، مصدره نيران المتمردين وبعض الفصائل، وفي مقدمها الجبهة الشعبية ـ القيادة العامة وقوات الصاعقة وكتائب جيش التحرير الفلسطيني التابع للقيادة السورية، اضافة الى وحدات نظامية سورية وليبية، وفقاً لمصادر م.ت.ف.

وفي ظل هذا الوضع، تقدمت المنظمة، رسمياً، بشكوى الى جامعة الدول العربية ضد الاعتداء السوري ـ الليبي على المخيمات الفلسطينية، وقوات م.ت.ف. وضرورة عقد مجلس الجامعة، وبشكل عاجل، للنظر في التدخل السوري ـ الليبي في الاقتتال الدائر في طرابلس، في وقت طالب خالد الفاهوم، وسبعة اعضاء من اللجنة التنفيذية، هم عبد المحسن ابو ميزر وأحمد صدقي الدجاني ومحمد زهدي النشاشيبي ومحمد خليفة وطلال ناجي وياسر عبد ربه وأبو ماهر اليماني، بضرورة سحب هذه الشكوى، «لأنها تتعارض مع قرارات المجلسين، الوطني والمركزي، الاخيرين» (**وفا**، دمشق، ١٠/١١/١٩٨٣). من جهة أخرى، وازاء مبادرات عربية، ودولية، لاجراء حوار فلسطيني ـ سوري لانهاء القتال في منطقة طرابلس، أعلن عرفات انه لا حوار مع سوريا، ولا خروج من طرابلس، قبل تحقيق أربعة مطالب رئيسة، وهي: ايقاف اطلاق نار رسمي معلن من خلال اتفاق معلن؛ واخلاء مخيم البداوي من المسلحين الذين يحتلونه؛ وعقد قمة ثنائية في مقر جامعة الدول العربية في تونس؛ واحترام استقلالية القرار الفلسطيني في ما يتعلق بالقضية الفلسطينية. وذكرت مصادر صحفية ان خدام رد على هذه المقترحات بقوله: «لا مفاوضات مع رئيس م.ت.ف.» (**البيان**، دبي، ٢٤/١١/١٩٨٣).

حصار طرابلس

وصل عرفات الى طرابلس، فجأة، بعد ظهر ١٦/٩/١٩٨٣، وقام بجولة أولية، تفقد خلالها مخيم نهر البارد، والمواقع العسكرية الفلسطينية في طرابلس. وصرح، اثر جولته، بأن «الثورة الفلسطينية هي ثورة عملاقة، ولا يستطيع ان يحتويها أحد، ولا يستطيع ان يسيطر عليها أحد، وسنحافظ على قرارنا الوطني المستقل، ولسنا اقليميين، ونحن ندعم القرار الوطني اللبناني، والقرار الوطني العربي» (**فلسطين الثورة**، نيقوسيا، ٢٤/٩/١٩٨٣).

قوبلت خطوة عرفات، تلك، بعداء سوري واضح؛ اذ اعتبرتها وسائل الاعلام السورية «خطوة لتفجير الاوضاع في لبنان؛ وأقدمت سوريا على خطوة سريعة باجلاء قوات «فتح» في البقاع والجبل عن مواقعها